ميادين علم الأسلوب

1-مفهوم الأسلوب :

خلص عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب إلى تحديد الأسلوب اعتمادا على ركائزه الثلاث : المخاطِب و المُخاطَب والخطاب .

أ- تحديد الأسلوب باعتبار المخاطِب :

يذهب أصحاب هذا الرأي إلى اعتبار الأسلوب معانيَ مرتبة في عقل صاحبها قبل أن يكون ألفاظا يجرى بها اللسان أو القلم « لذلك فكل أسلوب هو صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته » ، ولعل أصحاب هذا الرأي قد تأثروا بنظرية بيفون في تحديد الأسلوب فهو عنده " الإنسان عينه " ومنهم : « شوبنهاور Schopenhawer فعرف الأسلوب بكونه ملامح الفكر، وتبناها فلوبير Flaubert ، ثم صاغها فقال : يعتبر الأسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء ، وكذلك فعل ماكس جاكوب Max Jacob إذ قال : إن جوهر الإنسان كامن في لغته وحساسيته ».

وعندما يتحدد الأسلوب باعتبار المخاطِب تصبح النصوص الأدبية انعكاسا لفكر أصحابها وكذا صورة عن واقعهم النفسي والاقتصادي والاجتماعي...

ب-تحديد الأسلوب باعتبار المخاطَب:

يتحدد مفهوم الأسلوب من خلال عدة عناصر أبرزها فكرة التأثير التي تستوعب عدة مفاهيم أبرزها الإقناع والإمتاع والإثارة ، فالأسلوب – حسب قيرو- مجموعة ألوان يصطبغ

بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارئ وإمتاعه وإثارة خياله ، ويبين ريفاتير دور القارئ أو المخاطَب في تحديد الأسلوب ، فيعرفه بأنه « إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه لها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة ، مما يسمح بتقرير أن الكلام يُعبِّر والأسلوب يُبرِز».

ويعود الاهتمام بالقارئ في تحديد الأسلوب إلى شارل بالي الذي يرى أن الأصل فيه هو إضافة ملمح تأثيري إلى التعبير يحمل محتوى عاطفيا.

ج – تحديـد الأسلوب باعتبار الخطاب :

أشار بالي إلى القارئ في تحديد الأسلوب من خلال ملمح التأثير ولكنه لم يغفل الخطاب بل إنه « حصر مدلول الأسلوب في تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها عن عالمها الافتراضي إلى حيز الموجود اللغوي ، فالأسلوب حسب تصور بالي هو الاستعمال ذاته ، فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة ، والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في مخبر كيماوي ».

ومن هذا المنطلق يتوجه الباحث في دراسة الأسلوب إلى النص ذاته بمعزل عن المؤلف والمتلقي للكشف عن الطاقات الشعرية والجمالية الكامنة في لغته .

ومن هنا يصبح الأسلوب مظهرا مهما في دراسة النص الأدبي ، وهو تأكيد على حضور الظاهرة اللسانية فيه ، غير أن الأسلوبية تلح على دراسة البعد الفني والجمالي الذي يميز النصوص الإبداعية .

قد يكون ميدان الأسلوبية نصا شعريا، أو سمة أسلوبية، وقد يكون عصرا بأكمله، وقد يكون غرضا من الأغراض الشعرية في فترة زمنية محددة، أو دراسة النتاج الشعري عند شاعر معين. وتتحدد الأسلوبية في ثلاثة ميادين رئيسية:

الميدان الأول: الأسلوبية النظرية

الميدان الثاني: الأسلوبية اتطبيقية

الميدان الثالث: الأسلوبية المقارنة